

التقويم الفلاحي بين المعتقدات والمقولات الشعبية في الجزائر "تيسمسيلت انموذجاً"

The Agricultural Calendar in Algeria: Between Traditional Beliefs and Popular Sayings " Tissemsilt as a model"

عبد المجيد بوصلب *

المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ، الجزائر.

البريد الإلكتروني المهني: boussalb.abdelmadjid@cnrpah.org

تاريخ النشر

2025/12/01

تاريخ القبول

2025/10/14

تاريخ الإيداع

2025/06/08

الملخص: بدأ التأليف حول التقويم الفلاحي في شمال إفريقيا منذ العصر الوسيط. وهو في نشأته سابق عن ذلك. ففي ذلك العصر كان شائعاً على وجه الخصوص بين ممارسي الزراعة ومربي الماشية في شمال إفريقيا وحتى في الأندلس، ونشير هنا أن هناك تقويمين: أولهما يعتمد على المنازل التي يبلغ عددها ثمانية وعشرون منزلة وفي كل منزلة ثلاثة عشر يوماً وهو يستند إلى التقويم اليولياني في تحديد الشهور والأيام. أما الثاني فلا يحدد سوى فترات زمنية متقطعة من السنة. وكلاهما يهتم برصد حالة المناخ والنبات والحيوان خلال فترات زمنية محددة، مبيّناً خصائصها وتأثيراتها وفوائدها على الإنسان والنبات، وقد ارتبط بالتقويمين عدد من المعتقدات الشعبية، وقيلت بشأنهما أسجاع ومقولات شعبية.

في هذا المقال: نتناولنا المقاربة المنهجية ومفاهيم الدراسة، ثم عرفنا بالمجال الجغرافي للدراسة، ووضحنا الإجراءات الميدانية المعتمدة. بعد ذلك، تطرقنا إلى المنازل، فحددنا أسماء كما وردت في الأدبيات مع الإشارة إلى ما يقبلها في منطقة تيسمسيلت. كما عرضنا التقويم الثاني الذي يغطي فترات متقطعة من السنة، وحددنا الفترات بأسمائها ومدتها، لنختم بذكر المعتقدات والأسجاع حول التقويمين.

اعتمدنا على المقاربة الكيفية لفهم التصورات والمعتقدات المرتبطة بالتقويم الفلاحي، أما المنهج المعتمد فهو المنهج الإثنوغرافي مع توظيف من الملاحظة بالمشاركة، حيث حضرنا الاحتفالات المرتبطة بيناير، كما استخدمنا المقابلة المعمقة باستعمال دليل مقابلة بأسئلة مفتوحة، أتاح للمبحوثين التعبير عن معاني الفترات الزمنية وما يتعلق بها من معتقدات وتمثلات. وقد ساعدنا ذلك في فهم تصورات الناس للزمن وعلاقته بالفلاحة والمناخ. وفي النهاية توصلنا إلى ضبط التقويم الفلاحي المنتشر بتيسمسيلت، وجمعنا

* المؤلف المرسل

العديد من الأسجاع والأقوال الشعبية المتعلقة به، مما أسهم في تعميق فهمه وتحديد الكثير من تفاصيله بدقة.

الكلمات المفتاحية: تقويم فلاحي، منازل القمر، معتقدات، مقولات شعبية

Abstract: The writing on the agricultural calendar in North Africa dates back to the medieval period, although its origins precede that era. During that time, it was particularly widespread among farmers and livestock breeders in North Africa and even in al-Andalus. It is important to note that there are two types of agricultural calendars:

The first is based on Moon houses, comprising twenty-eight stations, each lasting thirteen days. This calendar relies on the Julian system for determining months and days.

The second calendar defines only intermittent periods throughout the year. Both systems focus on observing climatic conditions, as well as the states of plants and animals during specific times of the year, describing their characteristics, effects, and benefits on human and natural life. Over time, these calendars became intertwined with popular beliefs, giving rise to a rich corpus of rhymes, sayings, and proverbs.

In this article, we first address the methodological approach and key conceptual frameworks of the study, followed by a geographical presentation of the research area and an outline of the fieldwork procedures undertaken.

We then discuss the lunar mansions, identifying their traditional names as recorded in literature and noting their local equivalents in the Tissemsilt region. Subsequently, we examine the second type of agricultural calendar, which encompasses seasonal and discontinuous periods of the year, specifying their names, durations, and characteristics. The study concludes with a presentation of beliefs, rhymes, and popular expressions related to both calendrical systems.

Our research employed a qualitative approach aimed at understanding the perceptions and beliefs associated with the agricultural calendar. The adopted ethnographic method, combined with participant observation, included attendance at January (Yennayer) celebrations. In addition, we conducted in-depth interviews guided by a semi-structured questionnaire with open-ended questions. This method allowed participants to express their understanding of time periods, their meanings, and the related symbolic and cultural representations.

Such an approach enabled a deeper comprehension of how people perceive time in relation to agriculture and climate, and ultimately led to the identification and documentation of the agricultural calendar used in Tissemsilt. Furthermore, we collected numerous rhymes and popular sayings associated with it, which contributed to refining and accurately reconstructing its structure and significance.

Keywords: agricultural calendar; Moon houses; Beliefs; Popular sayings

مقدمة

كانت تنتشر في كامل شمال إفريقيا والأندلس معارف وأسجاع وأقوال ومعتقدات تتعلق بالتقويم الفلاحي، وكان يعتمد عليها في تحديد التقويم السنوي، ومعرفة المميزات المناخية

لكل فترة، وما يناسبها من أعمال الزراعة، إضافة إلى التنبؤ بما قد يصيب المزروعات من أضرار.

إن سكان شمال إفريقيا كانوا يقومون بطقوس وممارسات واحتفالات ترتبط بحلول العام الجديد وتوطدها معتقدات قد تكون دينية وتدور حولها تصورات تنتقل بين الأجيال.

وإذا كان "جون سارفي" (Jean Servier) قد اعتبر في كتابه المعنون بـ Les Portes de l'année، أن التقويم الفلاحي في شمال إفريقيا ذو أصول أمازيغية، فإن محمد بن أحمد العوام الإشبيلي في كتابه (الفلاحة) لم يشر إلى ارتباط التقويم، الذي يعتمد على منازل القمر والنجوم، بأي عرق، سواء كان أمازيغيا أو عربيا أو إفريقيا أو أندلسيا.

لقد أولت قديما عدة مؤلفات ونصوص اهتمامها بموضوع التقويم والأنواء في بلاد المغرب الكبير والأندلس، نذكر منها: النص المعروف بـ: "تقويم قرطبة"، أو "الأنواء" لعريب بن سعيد المتوفى سنة 980 م، كما نظم أبو مرقع البطيوي شعرا في علم التوقيت في القرن الثامن الهجري، وقد شرحه الشيخ "ابن أحمد السوسي المزغيثي" في كتاب بعنوان الممتع في شرح المقنع. كما يوجد كتاب بعنوان "رسالتان في الأنواء لعريب بن سعد القرطبي وابن البنا المراكشي" وقد ذكر فيه أن الأنواء تؤثر على النبات (الزراع)، ونماء الحيوانات، كما تستخدم في ضبط أوقات الغرسة، مما يجعل في هاتين الرسالتين توجيهات قيمة للفلاحين.

أما حديثا، فلم نطلع إلا على مقالين عن التقويم الفلاحي، وهما: "التقويم الجزائري القديم: تاريخه وعناصره" لأحمد قريق حسين، ومقال لجواد التبايعي المعنون بـ "طقوس السنة الفلاحية بقبائل زيان المغربية من خلال قصيدة تراثية".

كما كتب أشرف أحمد البكليش مقال بعنوان "الألفاظ الدالة على منازل القمر في الفصول الأربعة عند مزارعي مصر".

انطلاقا مما سبق، وبالاكتفاء على العمل الميداني بولاية تيسمسيلت، سأقوم بالتعريف بالتقويمين المنتشرين في الجزائر وبالأخص في منطقة تيسمسيلت:

التقويم الأول: يعتمد على ما يسمى بـ "المنازل" وهو يستند على التقويم اليولياني، ولا تتوفر عنه ميدانياً إلا معلومات متفرقة، مما استدعى بذل جهداً لتنظيمها والاستفادة من معارف شيوخ وخريجي الزوايا للكثير من تفاصيله المتفرقة والمحدودة في معارف خاصة بالمنظومات الفلكية، من محاسيب دقيقة تتعلق بمنازل القمر والشمس، وعلاقتها بالمناخ، وتأثير كل ذلك على الإنسان والحيوان والنبات. للأسف، لم نعثر على أي شخص ما يزال يمتلك هذه المعارف بشكل كامل، لذلك اجتهدت في ضبط هذا التقويم وتقديم تفاصيله بالربط بين ما جمعت من الميدان وتوفر من أدبيات حول الموضوع.

التقويم الثاني: معروف لدى البعض، لكنه لا يحدد إلا فترات زمنية منقطعة من السنة كالليالي والصمايم، والحسوم... إلخ. والذي سوف أقدمه مع تفاصيل وطقوس ترتبط به. كما سنقدم ما يرتبط بالتقويمين من أسجاع، وأقوال، ومعتقدات بهدف فهمها بشكل أعمق.

1. المقاربة المنهجية والإجراءات الميدانية للدراسة

1.1. المقاربة المنهجية ومفاهيم الدراسة

1.1.1. المقاربة المنهجية: تسعى هذه الدراسة إلى فهم التقويم الفلاحي من حيث تنظيمه، وما يرتبط به من معتقدات ومقولات شعبية ومعانيها والطقوس الممارسة في بعض المناسبات المتعلقة بها. ولتحقيق ذلك، تم اعتماد المنهج الاثنوجرافي، بالإضافة إلى المقاربة التأويلية الرمزية، التي تساعد على فهم رموز المعاني الكامنة في هذه المقولات والمعتقدات.

ورد في معجم أوكسفورد المختصر (*Shorter Oxford Dictionary*) تعريف تبسيطي للرمز فحواه أن الرمز هو "ما يدل على شيء غير ذاته أو على شيء مكمل لذاته [...] لكنه يستمد قيمته أو معناه من المجتمع الذي يستخدمه، إذ ليس فيه خصائص ذاتية تحدد بالضرورة ذلك المعنى وتفرضه فرضاً على المجتمع". (ذيب شعبو، 2006، صفحة 38)، وعليه، فإن تقسيم الزمن وما يرتبط به من تصورات هو إنعكاس للثقافة التي يعتبرها "كليفوردي"

غيرتز" هي "تمط من المعاني المتضمنة في الرموز المتداولة تاريخيا، إنها نسق من التصورات المتوارثة التي يعبر عنها في أشكال رمزية مختلفة".

وبما أن موضوع البحث يهتم بالتقويم الفلاحي وما يرتبط به من تصورات ومعتقدات فإن المقاربة التأويلية الرمزية تفرض نفسها منهجيا، إذ أن الممارسات المرتبطة بالتقويم الفلاحي تتطوي على دلالات رمزية تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على بعض معانيها ودلالاتها لدى من يمارسها.

وقد قمت بجمع المادة الميدانية مباشرة من المبحوثين، باستخدام تقنيتي الملاحظة والمقابلة المعمّقة، وذلك بعد اختيار عينة نمطية تعد العناصر المكوّنة لها بمثابة نماذج لمجتمع البحث المراد دراسته وتم اختيارهم بناء على معرفتهم بالتقويم الفلاحي.

كما قمت بالتعمق والتدقيق في الأسس الفكرية والمعرفية لهذا التقويم، بغرض ضبطه جيدا والكشف عن المعاني الكامنة فيه والتي قد يكون المبحوثين قد فقدوها.

1.1. 2. مفاهيم الدراسة: التقويم الفلاحي: أثبت الاكتشاف الأثري بعين لحش في

ولاية سطيف أن الجزائر قد عرفت نشاطا إنسانيا منذ آلاف السنين، حيث يظهر أن الإنسان فيها كان واعيا بالزمن وقياسه منذ القدم. ويتجلى ذلك من خلال العدد الكبير من المزاوّل الشمسية، وألواح الفسيفساء التي تمثل الأعمال الفلاحية حسب الفصول، والتي تم إكتشافها في مختلف المواقع الأثرية بالجزائر.

التقويم الفلاحي أو الرزنامة الفلاحية هو مجموعة من المعارف المتعلقة بضبط الزمن السنوي في فترات محددة منها الأيام، والشهور، والفصول، وما يرتبط بها من معارف تستخدم في تنظيم النشاطات الفلاحية، من زرع، وحصاد، وتقليم الأشجار وزراعتها، إلى تحديد تواريخ إجراء الشعائر الفلاحية السنوية المتعلقة بها.

كما يستخدم هذا التقويم لمحاولة استشراف حالة "الصّابه" أي وفرة ثمار الزرع وحليب الضرع، وذلك بناءً على علامات وأحوال جوية في فترات معينة تسمى بالمنازل.

وهناك نظام تقويمي آخر يعتمد على تقسيم العام إلى فترات زمنية متقطعة، منها "يناير" و"الصمايم"، وهذه المعرفة لا يمكن أن تكون إلا امتداداً لإرث حضاري عريق. وهو ما سوف نعرضه في هذه المقالة.

-المعتقدات: نشأت المعتقدات الشعبية منذ عهود موعلة في تتعلق بحياة الإنسان والمحيط والطبيعة التي يعيش فيها، فالمعتقد عبارة عن تصور وإيمان وعلاقة بين الإنسان وما يتصوره في الحياة والوجود ... فكثيراً ما نجد أن إيمان الفرد كذات مستقلة عن غيرها، وقناعته بمعتقد ما يدفعه لتقرب نتيجة على الغالب قد لا تكون صحيحة، وإذا ما أتت مصادفة فإنها تزيد القناعة لدى الشخص وترسخ الإيمان لديه بهذا المعتقد أو ذاك ... من جانب آخر، فإن للمعتقد صلة قوية بطبيعة الأرض، فهي التي أوحى للإنسان بأكثر معتقداته (محمد توفيق السهلي، حسن الباش، ص.16-15).

2.1. التعريف بميدان الدراسة وإجراءاتها المنهجية

1.2.1. التعريف بميدان الدراسة

تم إنجاز هذه الدراسة بولاية تيسمسيلت، وهي إحدى ولايات الهضاب العليا، تبلغ مساحتها 3.151.37 كلم²، وتحدها من الشمال ولايتي عين الدفلى والشلف، من الشرق ولاية المدية، ومن الغرب ولاية غليزان، ومن الجنوب الغربي ولاية تيارت، ومن الجنوب ولاية الجلفة، وهي تبعد عن العاصمة الجزائر بنحو 200 كلم. وتضم ثماني (08) دوائر، واثنين وعشرون (22) بلدية، منها ست عشرة (16) بلدية تقع ضمن المناطق الجبلية. بلغ عدد سكانها سنة 2023 ما يقارب 393 053 نسمة (مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، 2023، ص.03).

تتميز تضاريس تيسمسيلت بسيطرة الجبال والغابات عليها. وتعتبر ولاية ذات طابع فلاحي رعوي، إذ يمتلك سكانها معارف تقليدية غنية في مجال التقويم الفلاحي. من الناحية الديمغرافية، فإن أغلب سكان الولاية عرب ولهجتهم العربية، إلا أنه يوجد بها من يتكلم الأمازيغية.

ذكر بن خلدون عدة قبائل في الونشريس ولا زالت حتى يومنا هذا تلك القبائل الرئيسية التي ذكرها ابن خلدون موجودة مثل: طواجنيا، بني تيجرين، بني زيتن، بني مانجوشي، بني هاشم، لواط، الديالمو، والعمارمة... كما ذكر الرحالة الإنجليزي الدكتور شاو في بداية القرن الثامن عشر بعض القبائل مبينا أنها كانت ولا تزال تقطن المناطق المجاورة لتيسمسيلت، مثل: بني مايدة، عياد، وأولاد بسام (مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، 2023، ص.05).

من الجانب الثقافي، تتميز تيسمسيلت بثراء تراثها الثقافي المادي واللامادي، بحيث يوجد بها العديد من الشعراء في مجال الشعر الملحون، وتمارس فيها تقاليد واستعراضات الفروسية التي تسمى "التمراد".

أما من حيث الطقوس والممارسات الاحتفالية، فتتظم فيها الوعدات المرتبطة بالزوايا والأولياء، وذلك بإقامة طقوس الحضرة والجلالة. وتتميز طقوس الزواج فيها بتنوع مراحلها، بدءاً من الخطبة والفتاحة، وصولاً إلى العرس، الذي يتم احياءه بأغاني تعرف بـ "المربوع" وهو طابع تختص فيه النساء فقط. كما تنتشر أغاني البدوي التي تعتمد على آلة القصبة والقال وكلماتها من القصيد.

من جهة أخرى، تشتهر الولاية بعدد من الحرف التقليدية منها: صناعة النسيج، وصناعات السعفيات من الدوم، وصناعة الفخار والفضة وغيرها. تتظم سنويا تظاهرات ثقافية، أهمها مهرجان الأغنية البدوية والشعر الملحون، الذي يعد مناسبة للاحتفاء بالتراث الثقافي والفني المحلي.

1.2.2. الإجراءات المنهجية وتقنيات الدراسة

اعتمدنا في هذه الدراسة على المقابلة المعمقة كأداة رئيسية لجمع المعلومات، حيث أجرينا مقابلات مع سبعة (07) أشخاص من لهم معرفة قيمة بالتقويم الفلاحي، وقد تجاوزت كل المقابلات الساعة من الزمن، كما تم الاستفادة من معلومات إضافية قمتها أشخاص آخرون حول الأسجاع والأمثال الشعبية المرتبطة بالتقويم، تم جمعها كلما كانت الفرصة مواتية أثناء

تواجدنا بالمنطقة ضمن فريق بحث مكلف بجمع التراث الثقافي اللامادي لولاية تيسمسيلت، وهو المشروع الذي استمر لما يقارب السنتين من سنة 08. 06. 2023 إلى 15. 06. 2025، مما أتاح لنا فرصة التعمق في الميدان والتفاعل المباشر مع أفراد المجتمع المحلي. وفيما يلي جدول يوضح أسماء الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات، وتواريخها:

اسم ولقب المبحوث	السن والسكن	تاريخ إجراء المقابلة	توقيت المقابلة
بودينار محمد الشيخ زاوية سيدي علي العدوية	بلدية بوقايد، السن 83 سنة	2024 /12/ 12	11:12 إلى 12:32
بكي أمحمد فلاح	بلدية تيسمسيلت، السن 61	2024 /12 /13	10:00 إلى 11:15
بن مهدي محمد فلاح	بلدية الملعب، السن 81 سنة	2025 /02/ 02	15:30 إلى 16:53
رويشد عبد القادر فارس وفلاح	دوار لمعامرية بلدية لرجام، السن 77 سنة	2025 /02 /03	11:15 إلى 12:20
المداح شرشاف، موال وفلاح	بلدية سليانة، السن 66 سنة	2025 /05/ 10	10:00 إلى 11:17
يمينة دوح	الستاتوة بلدية سيدي سليمان، السن 62	2025 /05 /10	14:00 إلى 15:10
عائشة العايب	دوار البرقوق بلدية سيدي لحسن، السن 43 سنة	2025 /05 /10	15:30 إلى 16:30

2. التقويم الفلاحي المعتمد على منازل القمر

لا يعرف على وجه الدقة من هو مبتكر نظام المنازل، إلا أن المعروف أنه كان مستخدماً قديماً لدى العديد من الثقافات من بينها الثقافة العربية، ويعدّ هذا النظام من أكثر الأنظمة انتشاراً واستخداماً في تقاويم المناطق السهبية والصحراوية من الجزائر.

وقد ذكره عريب بن سعد في كتاب "الأنواء"، حيث حدد منازل القمر بثمان وعشرين (28) منزلة، مدة كل منزلة ثلاثة عشر (13) يوماً باستثناء منزلة الجبهة التي تمتد لأربعة عشر (14) يوماً.

وبين عريب أن العرب رددوا أسماء هذه المنازل في أشعارهم وأخبارهم، وجعلوها علامات لأوقات الأمطار والرياح، وربطوا بين الأحوال الجوية في هذه المنازل وبين زيادة أو نقصان المحاصيل الزراعية، مما يعكس فهماً فلكياً وزراعياً دقيقاً متجذراً في الحياة اليومية للناس آنذاك.

2. 1. أسماء المنازل في الأدبيات وما يقابلها في تيسمسيات

الرقم	التسمية*	التسمية المحلية
1	النطح ويقال له أيضا الاشرط والشرطان	نفسها
2	لِبْطُن	نفسها
3	رِيَا	نفسها
4	الدَّوَان	الدبار
5	لِهَقَّة	نفسها
6	لِهَقَّة	نفسها
7	التَّرَاع	نفسها
8	لِنْدَرَة	نفسها
9	لَطْرَف	نفسها
10	جِبْهَة	نفسها
11	الرُّهَة وتسمى الخريتين	الخرثان
12	لَصْرْفَة	نفسها
13	العَوَاء	العوام
14	السَّمَاك الأعزل	السمة
15	الغُر	القفرة أو الغضرة
16	الرُّيَانِي	الذييان
17	الإكليل	نفسها
18	القَب	نفسها
19	الشُّوْلَة	نفسها
20	النَّعَائِم	النعام
21	الْبُدَّة	نفسها
22	سَعْدُ الدَّابِج	الذابج
23	سَعْدُ بَلَع	بولاع
24	سعد السُّعُود	نفسها
25	سعد الأَخْبِيَة	سعد الخبية
26	الفرع الأول	الفرق المقدم/ الفرض المقدم
27	الفرع الثاني	الفرق المؤخر أو الفرض المؤخر
28	بطن الحوت	بطن الحوت

* حسب ما وردت في كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن الأجدابي (ابن الأجدابي، 2006، صفحة 99)

2.2. فصول العام ومنازلها

ما ينطبق على ولاية تيسمسيلت في تحديد الفصول ينطبق أيضاً على غالبية مناطق المغرب الكبير، حيث يتم ربط التواريخ بالتقويم اليولياني. ما يميز هذا النظام أنهم جعلوا للعام 28 منزلة، موزعة على فصول العام الأربعة، ولكل فصل سبعة منازل، وقد تم تحديد تواريخها وأسمائها بدقة. يمكن لأي دارس التعرف على أنها متشابهة مع الأدبيات التي كتبت عن الأنواء والفلك في العصر الوسيط في المغرب الكبير والأندلس.

2.2.1. فصل الشتاء وما فيه من منازل: يبدأ هذا الفصل عادة في التاسع والعشرين

(29) من شهر نوفمبر*، وعدد أيامه واحد وتسعين (91) يوماً، وهو شهر مطير وبارد وله من منازل القمر سبعة، أولها منزلة "الشولة" وتمتد من 26 نوفمبر إلى 08 ديسمبر، يتم في هذه الفترة زراعة أشجار التين الشوكي، كما يتم تلقيح الزيتون، ونقل شتلات الخضر لغرسها في مكان آخر بدلا من مكان الشتل. وبعدها تأتي منزلة "النعام" (النعامه) والتي تمتد من 09 إلى 21 من شهر ديسمبر. وبعدها منزلة "البلدة" وتمتد من 22 ديسمبر إلى 03 فيفري. أما منزلة "سعد الذابح" فتتمتد من 04 إلى 16 من شهر جانفي، ثم منزلة بولاع وتمتد من 17 إلى 29 من شهر جانفي، تليها منزلة "سعد السعد" وتمتد من 30 جانفي إلى 11 فيفري، بعدها منزلة "سعد الخبية" وتمتد من 12 إلى 24 من شهر فيفري، وهي آخر منازل فصل الشتاء، يعتقد فيها -حسب سكان تيسمسيلت- شروع الحشرات النّوامة والقوارض بالخروج من جحورها، ويبدأ موسم تزواج الحيوانات (التباعي، 2021، ص. 204).

كما نشير إلى أن نظام الكبس المعتمد في الأندلس كان يتم بإضافة يوم إلى شهر ديسمبر (قريق، 2023، صفحة 04). وورد في كتاب "تقويم قرطبة" أن هناك ثلاث فترات برد شديد

* أول فصل الشتاء في كتاب الممتع في شرح المقنع أبي عبد الله سيدي محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن أحمد السوسي المزغيتي هو السادسة عشرة من شهر نونبر وبإضافة لها 13 يوماً وهو الفرق ما بين التقويم اليولياني والذي استند إليه السوسي والتقويم الغريغوري الذي استند إليه في هذه المقالة يتضح أنه ليس هناك اختلاف بين التاريخين.

والمتمثلة في: عند استهلال الشهر الذي يهّل في نونبر*، والثانية عند استهلال الشهر الذي يهّل في دجنبر والثالثة عند استهلال الشهر الذي يهّل في ينير. ويقصد بـ "استهلال الشهر" هنا ظهور الهلال في بداية ذلك الشهر.

2. 2. 2. فصل الربيع وما فيه من منازل: يحل هذا الفصل دائما في 28 فيفري* ويمتد لواحد وتسعين (91) يوما، وله من المنازل القمرية سبعة وهي: "فرغ (فرق) المقدم" تمتد من 25 فيفري إلى 09 مارس، وقد يكون عدد أيام هذه المنزلة أربعة عشر (14) يوما في السنوات الكبيسة بحيث يكون شهر فيفري 29 يوما، أما المنزلة الثانية فهي "فرغ (فرق) المؤخر" وهي تمتد من 10 إلى 22 من شهر مارس، والمنزلة الثالثة هي "بطن" (بطن الحوت) وتمتد من 23 مارس إلى 04 من أبريل، ثم منزلة "النطح" وسميت بهذا "لأن بذور النباتات تنطح التراب وتخرج شتلتها الأولى" (التباعي، 2021، ص.205) وتمتد من 05 إلى 17 أبريل، وخلال أيام هذه المنزلة يحظر في تيسمسيلت حلق الشعر، لاعتقادهم أن من يفعل ذلك يصاب بالسبب المبكر، كما لا ينصح بجز الغنم خلالها. تليها منزلة "البطين" وتمتد من 18 إلى 30 أبريل، ويرى الفلاحون في تيسمسيلت أنها فترة غير صالحة لزراعة الخضر، ثم منزلة "الثريا" وتمتد من 01 إلى 13 ماي، وبعدها منزلة "الدبران" والمعروفة أيضا بـ "الدبابة" تمتد من 14 إلى 26 من شهر ماي وتعرف عند المزارعين المصريين بـ "التؤيع" (البكليش، 2024، صفحة 1565).

2. 2. 3. فصل الصيف وما فيه من منازل: يبدأ هذا الفصل غالبا في 30 ماي*، ويستمر لمدة 92 يوما، وتُقسم السنة الشمسية إلى 365 يوما، وعند تقسيمها بالتساوي على أربعة فصول، يكون لكل فصل واحد وتسعون (91) يوما ويتبقى يوم واحد، يقسم أيضا على

*أسماء الشهور بصيغة ينير، نونبر، دجنبر هي للإشارة أنها تتعلق بالتقويم اليولياني وليس الغريغوري والفرق بينهما هو 13 يوما.
*ورد في كتاب الممتع في شرح المقنع أن بداية فصل الربيع تكون في الخامسة عشرة من فرائر وهو بالتقويم اليولياني والذي يوافقه 28 فيفري بالتقويم الغريغوري.

*ورد في كتاب الممتع في شرح المقنع أن بداية فصل الصيف تكون في السابعة عشرة من مايه وهو بالتقويم اليولياني والذي يوافقه ثلاثون ماي بالتقويم الغريغوري

الفصول ويضاف لكل فصل ربع يوم وهو مذهب الفلكيين الروم. أما العلماء والمحققون فقد ضموا هذا اليوم إلى فصل الصيف ليصبح مجموع أيامه اثنين وتسعون يوماً. (السوسي المزعيتي، صفحة 26).

وفي تيسمسيلت هناك من يرى أن الصيف يبدأ في 29 ماي، وحسب معتقدهم لا يسمح للأطفال بالقليلولة فيه حتى لا يصابوا بالكسل.

فصل الصيف فيه من المنازل سبعة وهي: "الهقعة" وتمتد من 27 ماي إلى 08 جوان وتعرف عند المزارعين المصريين بـ "الجوزاء" (البكليش، 2024، صفحة 1566)، تليها "الهقعة" تعرف لدى المزارعين المصريين بـ "الجوزاء الثانية" (البكليش، 2024، صفحة 1568)، وتمتد من 09 إلى 21 من شهر جوان، ثم منزلة "الذراع" وتمتد من 22 جوان إلى 04 جويلية، بعدها "النثرة" وتمتد من 05 إلى 17 جويلية، وهي تعد أول منزلة لدى الفلاحين بمصر (البكليش، 2024، صفحة 1565)، ثم "الطرف أو الطرفه" وتمتد من 18 إلى 30 من شهر جويلية، ثم "الجبهة" وتمتد من 31 جويلية إلى 13 أوت وتستغرق أربعة عشر (14) يوماً، وتفسر هذه الزيادة بقصة تروى عن النبي يوشع بن نون، الذي أوقف الله له الشمس "حينما قاتل العماليق وظفر بهم وكادت الشمس أن تغرب فخاف أن يستترهم الظلام ويفوت الغزو والظفر فدعا الله تعالى فأوقف له الشمس يوماً على الصحيح، وهي حينئذ في منزلة الجبهة" (السوسي المزعيتي، صفحة 27)، بعدها تأتي منزلة "الزبره" (الخرثان) وتمتد من 14 إلى 26 من شهر أوت.

2. 2. 4. فصل الخريف وما فيه من منازل: يبدأ هذا الفصل غالباً في 30 أوت، وعدد أيامه واحد وتسعون (91) يوماً، وعدد منازل سبعة وهي: منزلة "الصرفة" وتمتد من 27 أوت إلى 08 سبتمبر، والمنزلة الثانية هي "العواء" وتمتد من 09 إلى 21 من شهر سبتمبر، وتليها منزلة "السماك" وتمتد من 22 سبتمبر إلى 04 أكتوبر. تليها "الغفر" وتمتد من 05 إلى 17 من شهر أكتوبر، تليها منزلة "الزبانة" وتمتد من 18 إلى 30 من شهر أكتوبر،

والمنزلة التي بعدها "الأكليل" وتمتد من 31 أكتوبر إلى 12 نوفمبر، ثم منزلة "القلب" وتمتد من 13 إلى 25 نوفمبر.

هناك ظواهر فلكية تتعلق بالاعتدالين كان يقدم وقتها بالتقويم اليولياني، مما جعلها اليوم تختلف عن الماضي حسب التقويم الحالي الغريغوري أو الميلادي بثلاثة عشرة يوما، كما أن تاريخ الاعتدالين والانقلابين هو متغير عبر الزمن الطويل، لذلك نورد تواريخه المختلفة كما يلي:

الاعتدال الخريفي كان يصادف 16 شتبر وهو الموافق لـ 29 سبتمبر في الحاضر، الاعتدال الربيعي كان يصادف 16 مغرس الموافق لـ 29 مارس في وقتنا الحالي، أما 16 دجنبر و 16 يونيو بالتقويم اليولياني، فهما كان يصادفان الانقلابين الشتوي والصيفي على الترتيب والموافقان لـ 29 ديسمبر و 29 جوان بالترتيب. وأقصر أيام السنة هو يوم 08 دجنبر أي 21 ديسمبر.

كما توجد معتقدات فلكية وزراعية مازالت متداولة ذكرها السوسي تتمثل في: تعد 10 مارس و 17 مارس أيام نحس عند "نوي المناخس"، كما يعد المطر محبوبا في يومي 27 أبريل و 16 ماي، ويفضل الحرث في شهر أكتوبر وبشكل خاص في 17 أكتوبر في منطقة تيسمسيلت.

3. نظام تقويم فلاحي يغطي فترات متقطعة من السنة

ينتشر في شمال إفريقيا نظام تقويم فلاحي شعبي يصعب تحديد مصدره، وهو أحد التقاويم الفلاحية المعروفة في الجزائر. وسنعرضه هنا حسب ما هو متداول لدى سكان تيسمسيلت، حيث تُقسّم السنة إلى فترات قد تدوم 07 أيام، أو 10 أيام، أو 14 يوما أو 20 يوما أو 40 يوما على أقصى حد. ولكل فترة اسم محدد، وتتميز بمناخ وخصائص طبيعية مثل: تساقط المطر، أو ارتفاع درجات الحرارة، أو شدة البرد...، كما تتخللها محظورات ومباحات فضلا عن أنشطة زراعية خاصة بكل فترة.

3.1 رأس العام "يناير" * والمعتقدات والممارسات المرتبطة به

لشهر يناير أهمية كبيرة في ضبط الحساب والتقويم الفلاحي، وهو في الأسطورة الشعبية المنتشرة بالجزائر والمعروفة في تيسمسيلت ^١ بعد الشهر الذي يستقرض أياماً من شهر فيفري لمعاقبة العجوز التي تَشَفَّت بنهايته. ويختلف هذا عن الأساطير لدى الانجليز وغيرهم من الشعوب الأوروبية التي يعد فيها شهر أذار (مارس) هو المستقرض لثلاثة أيام من شهر نيسان (أفريل) (فريحة، 1952، صفحة 19). إن أهمية يناير في التقويم جعلت مسألة تحديد اليوم الذي يدخل فيه موضع اهتمام كبير في العصر الوسيط. ولأننا لم نجد عند كبار السن في تيسمسيلت من يوضح لنا بدقة كيفية تحديد اليوم الذي يدخل فيه يناير، فقد اعتمدنا على الطريقة التي وضحها كتاب الممتع في شرح المقنع.

وتقوم هذه الطريقة على ما يلي: نأخذ السنة الهجرية المراد معرفة اليوم الذي يدخل فيه يناير، ثم نطرح منها العدد (700)، والنتائج نطرح منه عدد "أعوام الازدلاف" * بعد أن نسقط منها واحداً، ثم نضيف إليه ربع الناتج الصحيح ونهمل ما بعد الفاصلة *، بعدها نقسم المجموع على سبعة (07) فإذا كان هناك باقي للقسمة، فإنه يعتمد عليه لتحديد اليوم. يبدأ الحساب من يوم الأحد، ونعد عدد باقي القسمة، فإذا كان الباقي واحداً كان دخول يناير يوم الأحد، وإذا كان اثنين يدخل يناير يوم الاثنين وهكذا. أما إذا لم يكن هناك باقي قسمة، فإن دخول شهر يناير يكون يوم السبت.

مثال لمعرفة اليوم الأول ليناير من سنة 1448 هجرية نقوم بما يلي:

$1448 - 700 = 748$ ، ثم نحسب أعوام الازدلاف أي $748 \div 33 = 22$ وذلك بعد اسقاط الباقي، الازدلاف ناقص واحد هو $22 - 1 = 21$ بعدها نحسب $748 - 21 = 727$ نأخذ 727 ونضيف لها ربعها الصحيح أي 181 وإذا لم يكن صحيحاً فالسنة ليست كبيسة.

* يناير يسمى كانون الأخير في السريانية

* الازدلاف يحسب لكل 33 سنة واحد وهو يعني الاقتراب وحقيقته أن يمضي العام العربي كله ولم يدخل يناير

* إذا كان الربع صحيح فالعام كبيس وإذا لم يكن الربع صحيح نأخذ ربعه الصحيح ونهمل الباقي

إذن $727 + 181 = 908$ بعد قسمة العدد 908 على سبعة الباقي 05، وهذا يعني أن دخول يناير لسنة 1448 كان يوم الخميس.

عدد أيام شهر "يناير" 31 يوما، برجه الجدي، وله من المنازل: "سعد الذابح"، و"سعد بلع"، وثلاث "سعد السعود". وهو من فصل الشتاء، مزاجه البرد والرطوبة، نهاره تسع ساعات ونصف وليله أربعة عشر ساعة ونصف. ويعدّ اليوم الأول من يناير "رأس الحساب" (عريب بن سعيد، 2007، ص17).

يسمي سكان تيسمسيلت يناير بـ "العام"، ويحتفلون به على امتداد ثلاثة أيام متتالية وهي: 9، و10، و11 من شهر جانفي.

اليوم الأول يسمى "حاجوزة" طعامهم فيه خبز تقليدي بسيط "لْفَطِير"، ويؤكل منفردا دون غيره من المأكولات. هذه الممارسة تنتشر في بعض المناطق الجبلية بجيجل، بحيث يقال عن اليوم الأول من "ينار" "حاجوز"، ويقولون: "حاجوز كسرة وجوز" أي يكتفون بتناول الخبز التقليدي والجوز فقط. وردت كلمة "حاجوز" في كتاب الأتواء لعريب بن سعد كما وردت في كتاب الممتع في شرح المقنع، وهي تعني الحاجز بين السنة الماضية والجديدة، مثل كلمة الفاروق التي تفرّق (السوسي المزعيتي، صفحة 44).

اليوم الثاني في تيسمسيلت يسمى "لَمَاسَة"، هناك من يحضر فيه طبق "رُفِيسْ لَمَسَفِي" وهو شبيه بـ "الشخشوخة البسكية"، ويحضر بمجموعة من الخضر وهي البصل، والجزر، والبطاطا، والطماطم، واللّفت، والقرع الأخضر "قورجات"، وبعد نضج الخضار يضاف الحليب إلى المرق، ويزين الطبق بالبيض. كما يطهى "الشرشم" و"البصار" (الفول) وأكلات شعبية تسمى "البغريز" و"المدلوك". ويحبذ في هذا اليوم أن يأكل الناس حتى الشبع، للاعتقاد أن باقي أيام السنة تتأثر به أو تتشابه معه، وأن هناك "عجوزا" تتفقد الأطفال ليلا وتعاقب من تجده جائعا.

أما اليوم الثالث يسمى "العام" ويحتفل به بالأضحية والذي يكون عادة طير من الدجاج، ويطهى بلحمه "طعام" أي الكسكس مع الخضر الموسمية (الطماطم، الفلفل الأخضر، الخردل، الزرودية، اليقطين، البطاطا). ويكره أن يحضر الكسكس بالحليب أو بالطماطم المصبرة، إذ يعتبر الحليب رمزاً لعام أبيض أي جاف، والطماطم رمزاً للاحتراق بالنار، وهو فال سيئ.

وتوجد في تيسمسيلت ممارسة تتمثل في القيام بتحضير خبزة صغيرة من باقي الدقيق الذي فُتِلَ به الكسكس "طعام" ليلة "العام"، وينشئ كبير العائلة في هذه الخبزة خمسة ثقوب تمثل الأشهر الخمسة الأولى من السنة ويُدعى كل ثقب بعلامة، يملأ الثقوب بالتساوي بالملح، وتوضع الخبزة فوق سطح المنزل تحت النجوم، وفي الصباح، يتم تفقد الثقوب فالتى ذاب ملحها عدت من الشهور المطيرة، وتُلي لا يذوب ملحها يُتطير منه ذلك الشهر ويعد جافاً. كما يتم حساب عدد كيلات "طعام" الكسكس بالمد أو بآنية عند نهاية العشاء، ثم إعادة كيله في الصباح فإن كان الكيل أكثر أُنشئ بعام فيه الخير الكثير ومحصول زراعي وافر والعكس صحيح.

وهناك من يعتبر البيض فألاً، بحيث يتم غلي البيض بعدد أفراد العائلة في ليلة رأس العام، ويبدأ أكبر أفراد العائلة سناً بتقشير بيضته إلى غاية الأصغر، ومن يجد بيضته فارغة من الأسفل اعتبر ذلك فألاً سيئاً، أي أن المحاصيل الزراعية ستكون شحيحة. كما يوزع ما يسمى بـ "أدقاق" وهناك من يطلق عليه اسم "لَمْخَطْ"، والمعروف بـ "القشقةشة" في قسنطينة وضواحيها، وفي العاصمة بـ "طراز". يوضع "المخلط" في التفال (طبق من الدوم) ويقوم كبير العائلة بتوزيع الأنصبة على كل أفراد العائلة بالتساوي تقريبا.

إضافة إلى ذلك تغير حجارة الكانون "لْمَنَصَبْ"، ونجم العديد من الحشائش وأوراق الأشجار الخضراء لترُمى في "الحوش" أي فناء البيت وفوق إسطبل الحيوانات. كما يجمع تراب جحور النمل ويذر في حوش الغنم تيمناً بأن يتكاثر الغنم ليصبح بعدد حبات التراب المذر. يسعى الناس من خلال هذه الممارسات والطقوس إلى طلب الخصوبة للنبات

والحيوان ويتمنون أن يكون الانتاج الفلاحي وافرا سواء في الماشية أو الحبوب. وينصح في يوم يناير بشرب الماء غير البائت، أي الماء الذي يجلب مباشرة من العين، بل وحتى الماشية تسقى من ماء جديد. ومن العادات المنتشرة أيضا بتيسمسيلت أيام "يناير"، اكرام عابر السبيل وعدم رد السائل المحتاج، كما يحظر كنس البيت يومها.

يتميز يناير في تيسمسيلت خاصة في جبال الونشريس جهة بونعامة وبلدية بلقايد بالبرد الشديد وكانت التدفئة تتم بإشعال الحطب وأحيانا ينتهي للسكان الحطب فيعانون البرد لذلك

تقال عنه أبيات من الشعر الملحون ويتم ترديدها كأغنية في تيسمسيلت والمتمثلة في:

مَانَسَعَى خَنْتَبْ بِ يُيِ ذِي الْغَلَّةِ وَحَتَى الشُّطْبَةِ فَوْقَهَا دَايِرْ نَادِرْ
رَانِي فِي الْحَانُوتْ مَا نَسْعَاشُ الْقُوْتْ نَقْدِي فِي الْمَسْلُوتْ فَوْقُو نَجْجَجَرْ.

يرتبط شهر يناير بـ "الليالي"، إذ يعد أول يوم منه هو أول أيام "الليالي السود"، والتي سنعرضها فيما يلي.

2.2. "الليالي" وتسمى بـ "الليالي الموتى": كتب أبو مرقع البطيوي بيتا يقول فيه:

يبدأ* دجنبر الليالي ويب يليه سماء وميما احسب (السوسي المزغيتي، صفحة 36)

استنادا إلى هذا البيت يتم تحديد دخول "الليالي" يوم 12 دجنبر (تقويم يوبياني) الموافق لـ 25 ديسمبر (غريغوري)، وتنتهي في 20 يناير الموافق لـ 02 فيفري، أي أنها تدوم 40 يوما، مقسمة إلى فترتين متساويتين "الليالي البيض" و"الليالي السود"، مدتهما 20 يوما. يسمى أول يوم في العام الفلاحي في تيسمسيلت "حاجوز"، وهو يوم يفصل بين زمنين طبيعيين؛ فأول يوم من شهر "يناير" يعد بداية لانبعاث النبات وبداية انتهاء مرحلة كُمونه. وفي الثقافة الشعبية لسكان تيسمسيلت، تتميز "الليالي البيض" بصفاء لياليها، مما يسمح بتساقط الصقيع، فتكون جد باردة. أما "الليالي السود" فتتميز بكثرة الغيوم والسحب ليلا، مما يجعل

* يب: ويتكون من حرف "ي" يساوي 10 وهذا بحساب حروف الجمل، وحرف "ب" تساوي 2 أيضا بحساب حروف الجمل ومنه يب هي 10+2 وتساوي 12.

الطقس باردا نهارا ودافئا ليلا وذلك لغياب الصقيع، وهو ما يساعد على نمو المزروعات. ويعتقد شعبيا أن النباتات تبدأ في النمو بعد فترة السبات التي تستمر خلال "الليالي البيض". ويدعم هذا الاعتقاد مقولات شعبية منها: "في الليالي السود يخضار العود"، أي أن العصاره تجري في أوعية الأشجار، ولا بد أن نفترض أن تحديد الأوقات والفصول في الجزائر كان يتم أساساً عن طريق مراقبة أحوال الأشجار، فمثلا، دخول الربيع يحدد بإزهار شجرة المشماش، حيث يقال: "كذب الشيب حتى تشوف التكماش، وكذب اللوز وصدق المشماش".

وتوضح هذه المقولة أن شيب شعر الإنسان ليس مقياسا صادقا ودقيقا للسن، على خلاف تجاعيد الوجه (التكماش) التي تقيس العمر بصدق، وينطبق الأمر على شجرة اللوز التي قد تزهو قبل دخول الربيع لمجرد أن يصبح الجو دافئا، فلا تصلح مؤشرا يحدد دخول الربيع بخلاف شجرة المشمش التي لا تزهو إلا مع حلول الربيع فعليا.

3.3. اصمايم (اصمايم): تدخل "اصمايم" في 12 يوليو (السوسي المزيغيتي، صفحة 36) الموافق لـ 25 جويلية، وتمتد إلى 20 غشت الموافق لـ 02 سبتمبر، وهي تدوم أربعين (40) يوما، وتتميز هذه الفترة بالحرارة العالية وهبوب ريح "الشهيلي" أو "الشلهوب" أو "السيروكو". ويطلق على "الصمايم" بالشرق الجزائري (ميلة وجيجل وقسنطينة وباتنة) تسمية "لغشاء".

3.4. لحسوم: وتمتد من 10 إلى 17 من شهر مارس، وفيها تشتد هبوب الرياح والعواصف، وتبدأ عملية تلقيح الأشجار المثمرة والنباتات والزهور، ويتجنب الناس في تيسمسيلت غرس الأشجار في هذه الفترة لاعتقادهم أنها لا تثمر، استنادا إلى تجاربهم.

3.5. فطيرة: تمتد من 07 إلى غاية 20 أفريل، مدتها 14 يوما وتتميز بالبرودة الشديدة.

3.6. النيسان: يبدأ من 10 ماي وينتهي في 17 من نفس الشهر، وهناك فرق بين "النسان" في التقويم الفلاحي وبين "نيسان" بوصفه الشهر الخامس من الشهور السريانية، والذي يقابله شهر ماي في التقويمين الروماني واليولياني والغريغوري.

3.7. العنصرة: مدتها ثلاثة عشرة يوما، وتسمى بتيسمسيلت "طياية الخريف"، تبدأ من 07 إلى 19 جويلية، وتكون على الشكل التالي: أربعة أيام باردة، تليها أربعة أيام ساخنة، ثم

أربعة أيام باردة، ويوم أخير متذبذب بين البرودة والحرارة. فيها تجف كل النباتات الحولية، ويجمع الفلاحون أغصان الأشجار ويحرقونها، ويبخرون بدخانها وينثرون رمادها على الأشجار طلبا للخصوبة.

4 . أسجاع ومعتقدات ومقولات شعبية عن التقويم والفلاحة

يستخدم الشعب الجزائري الأمثال والحكم للتعبير عن نتائج تجاربه ومعارفه التطبيقية، وهي غالبا جمل قصيرة مسجوعة، سهلة الحفظ والتلقين والاستحضار، وقد كان للمواسم والفترات الفلاحية نصيبا وافرا في هذا التراث الشفهي الشعبي.

وسنحاول فيما يلي تقديم أبرز ما هو متداول منها بين أفراد المجتمع في ولاية تيسمسيلت، مع الإشارة إلى أن أكثرها تراثا مشتركا بين مختلف مناطق الجزائر. وننوه إلى أن جمع هذه الأمثال وشرح معانيها اللغوية ودلالاتها تم غالبا عن طريق المقابلة، غير أن بعض الأمثال قد جمعت منفردة (واحدة أو اثنتين) دون الالتزام بشروط المقابلة العلمية، حسب ما أتيح من فرص اللقاء بسكان المنطقة.

1.4 . أسجاع ومقولات ومعتقدات عن التقويم الأول المعتمد على المنازل بتيسمسيلت

- يقال في "سَعْدُ الْخَبِيَّة": "لا خُبَاش لا نَبَاش"، ويعتقد الفلاحون بتيسمسيلت أن فيه أربعة أيام لا تصلح لزراعة الخضر ولا لغرس الأشجار، وهي أيام: 12، 13، 14، 15 من شهر فيفري، يتمتع خلالها الفلاحون عن دخول الحقول وعن ممارسة الأعمال الزراعية.

- يقال: إِذَا جَاءَ لَمْطَرٌ فِي الشُّوْلَةِ وَجَدَ لَطَائِرَ لَعُولَةٍ، أو بصياغة أخرى "إِذَا ضَرَبَتْ الرَّعْدَةُ فِي الشُّوْلَةِ وَجَدَ لَمْطَامُرَ لَعُولَةٍ"، وتبين هذه المقولات أهمية المطر في هذه المنزلة والتفاوت بسقوطه، إذ أن نزوله في منزلة الشولة ينبئ بحصاد وافر في الصيف. ويقال عنها أيضا: أَلِي بَغَى قَمْحَ لَعُولَةٍ، يحرثو في الشولة"، وهي مقولة تؤكد قيمة وأهمية الحرث في هذه الفترة كأحد أهم أسباب حصاد قمح وفير. ويقال أيضا: فِي الشُّوْلَةِ وَجَدَ لَحَطْبَ وَالْعُولَةِ"، وهي مقولة تبين برودة هذه المنزلة وحث الناس على ادخار الطعام والحطب لهذه

الفترة لمواجهة البرد وتقلبات الأحوال الجوية. وفي "الشولة" تتساقط بقية أوراق الأشجار في تيسمسيلت.

- يقال في منزلة " الخَّيه": "الي صابُ صابُ والي خابُ خابُ"، ويعني أن زرع القمح إذا لم يَبُتْ في هذه الفترة فلا أمل في نموه بعدها.

- يقال في منزلة "الدَّباره": "الي في الما يبيس". أي أنها فترة حر شديد، وحتى لو سُقيت النباتات كل يوم فإنها تذبل وتبيس.

- يقال في منزلة "النعائم": "إذا طلعت النعائم، بياضت البهايم من الجليد* الدايم، وقصار النهار للصايم، وكبرت لعمائم، وتَوَضُّ البرد النائم"، وتُبين هذه المقولة شدة البرد في هذه الفترة من العام.

- يقال في منزلة "البلدة": "في البلدة يزيد البرد شدة، وفي الليل هدة، وتتحل في الكرش نَفدة" أي يشتد البرد ويطول الليل وتزداد الحاجة للطعام، مما يؤدي إلى هلاك الأغنام الهزيلة وجفاف حليب القطيع، وتخفي معظم أنواع الحشرات والزواحف. ويقال أيضاً: "في البلدة يضرب الصر الكبد ويرد لعروسة جدة، والعجوزة قردة"، وهي مقولة تُبين شدة البرد في هذه المنزلة لدرجة أنه عبر عن ذلك بوصول البرد إلى كبد المرء، وبسببه تَقَدَّ العروس جمالها، وهو من شدة برودته تفقد العجوز ملامحها لدرجة تشبيهها بالقرد.

- يقال في منزلة "الذابح": "إذا جا الذابح ما يَخْلي راعي يسرح ولا كلب ينبج"، وأيضاً: "إذا طلع سعد الذابح جا البرد الشتاء الفادح"، ويقال: "في الذابح نقعد غير نوحوح أوناري ما تقدح غير الدخان"، في الليلة الأولى منه تنتهي عادة "إضاءة الماء" قبل شربه، إذ يعتقد الناس في تيسمسيلت إذ يعتقد الناس في تيسمسيلت أن قطرة دم تسقط من السماء في إحدى ليالي النصف الثاني من ديسمبر*، الأمر الذي يستوجب مراقبة الماء باستمرار قبل شربه كونها

* الجليد يسمى أيضاً لقمار في تيسمسيلت

* لما نتكلم عن النصف الثاني فالمقصود بها بالتقويم اليولياني أي من بداية 28 ديسمبر

مهلكة. ويقال كذلك: "سعد الذابح لا وجوه تتشابه لا كلاب تتنابح، ولا عطار رابح"، ويقول عنه الموالون "الذابح يقتل النعجة ويخلي ولادها تتصايح".

- يقال في منزلة "سعد البلع": "إذا مات بولاع مات الشتاء قاع"، كما يقال: "السماء تخلع والأرض تبلع" ومعنى هذه الأمثال أن الأمطار تكون غزيرة والرياح قوية في هذه الأيام. ويقال أيضا في "سعد البلع": "يجمد الماء في راس الـقورع"، أي في رأس الأقرع.

_ يقال في منزلة "سعد السعد": "في سعد السعد يجري الماء في العود يغني مسعود"، ومعناه أن العُ صارة تجري في أوعية الأشجار، وهناك من يقول إن "مسعود" هو عبارة عن طائر، وآخرون يقولون بأنه حيوان القنفذ. ويبدو أنها خبرة عملية صحيحة، بحيث تظهر في شجرة العنب التي تقطر أغصانها بالماء عند قطعها في هذه الفترة. ويقال أيضا: "في سعد السعد يخرج النمس والقنفود وتتزين النخلة في العود ولا تموت بالبرود" أي فيه ينتهي البرد، يعتدل المناخ، وتغادر الهوام جحورها وتنتهي فترة سباتها.

_ يقال في منزلة "سعد الخبية": "في سعد الخبية تخرج كل مخبية"، أي تعتدل الحرارة وتظهر أولى أزهار الربيع، وتخرج الحشرات والقوارض من سباتها، ويقال أيضا: "في سعد الخبية يخضار الشَّعْب والوديا" أي ينمو النبات وتخضر الشعب والأودية. ويقال أيضا: "سعد الخبية يخبئها ولا ينبئها" أي خلال هذه الفترة إما ينمو نبات القمح أو يبقى تحت الأرض ولا ينمو تماما، ويقال: "إذا خرج فرق المقدم أخدم ولا تتدم" أي أن خروج "فرق المقدم" يصبح المناخ مناسب لزراعة الخضر.

_ يقال عن منزلة "الحوت": "السبولة تقول في بطن الحوت أرقيني ولا نموت" وهذا المثل يبرز أهمية الماء للمزروعات خلال هذه الفترة الحساسة، بحيث يجب سقي الخضر جيدا.

_ منزلة "النطح" وتسمى أيضا "الشرطان" يقال فيها: "إيلا روات في النطح غير اتحزم يا الفلاح لشطح"، ومعناه أنه على الفلاح أن يكون سعيدا وأن يرقص ويغني لأن علامات نجاح العام الفلاحي قد بدأت تظهر وزالت المخاطر على المزروعات مع نزول المطر بقلب

فصل الربيع. كما يقال: "ينطحها ولا يبطحها"، أي إما يكون عام خيرات أو يكون المحصول قليلاً. ويقال أيضاً: "الحلوف يُشْتِي في النطح ويبنّي الديدبان" و"الديدبان" في تيسمسيلت هو "عشه" أو الغار الذي يبنّيه الخنزير بين أغصان شجرة الضرو أو نبات الدفلى

4. 2. أسجاع ومقولات ومعتقدات عن التقويم المرتبط بفترات متقطعة من السنة

بتيسمسيلت

- يقال: "تَتَهَم الخيل في الليالي، وَيَنُوضُ قُرَاش أنْزاري" وهذا يعني أن الخيل تزيد حاجتها إلى الكلاء بسبب البرد، كما يطول خلال هذه الفترة مكوث الأطفال في المنزل نظراً لسوء الأحوال الجوية مما يؤدي إلى كثرة شجاراتهم.

- يقال: "في عشرة يبرير وين شفت الفدان غير، وفي عشرين يبرير يتكل ولو كان في قاع البير". بمعنى أنه في العاشر من شهر أفريل يفرح الفلاح لرؤيته سيقان الفول وقد ارتفعت وأزهرت، وفي العشرين منه يكون حتماً قد أصبح ناضجاً وصالحاً للأكل.

- "المطر نتع يبرير، خير من الماء ليحي من البير" ويشير هذا المثل إلى فائدة مطر شهر أفريل، ويضرب للنصح بوجوب أن تكون الأشياء والتعاملات في وقتها ومحلها المناسب.

- "إذا روات في النّيسان، يمشي العام بلا نقصان" ويشير إلى أهمية نزول الغيث في وقته المناسب، فتساقط الأمطار في بدايات شهر ماي يبشر بسنة فلاحية خصبة وإنتاج وفير.

- "إذا رعدت بعدت، وإذا ضبت صبت" أي أن نزول الغيث يكون عند ظهور الضباب الكثيف، أما الرعد فلا يجلب المطر بالضرورة.

- "مارس ولّاد، ويبرير جّباد، ومايو حصّادي" عبر المثل عن انعكاس المطر على نمو وتطور النبات فمطر مارس يُنبت نباتات الحبوب، ومطر يبرير يُخرج السنابل ومطر ماي ينجر عنه الحصاد الوفير.

- "حرث الليالي لول كالتالي" والمقصود به أن الزراعة خلال فترة "الليالي" لا تنفع، وغير مناسبة للبذر، إذ يكون البرد شديداً فلا تنمو البذور.

- "ضربة بالسيف ولا ريح الصيف" يعبر هذا المثل على اعتقاد أن البرد يبدأ بالتشكل في شهر أوت كما يتشكل الجنين في البيضة لذلك يُحذر من الاصابة بنزلات البرد في هذا الشهر.
- "العام بيان من خريفو"، ويفهم من هذه المقولة أن الإمطار في فصل الخريف تعد مؤشرا على أن المنتج الفلاحي سيكون وفيرا.
- "عام لجليد أحرث أوزيد، وعام الضباب احرث وهاب" حيث يُتخذ تساقط الصقيع كعلامة على أن العام سيكون ممطرا والانتاج الزراعي وافرا، في حين أن الضباب ينذر بعام جاف.
- "عام الندى، أحرث وهدي" مقولة تعبر عن معرفة بأحوال العام من خلال الندى، وينصح من خلاله بالحرث دون خوف من الجفاف في العام الذي يكثر فيه الندى.
- "إذا روات في يناير، نقص من لخمائر، وزيد في لمطائر"، أي إذا نزل المطر في يناير، ينصح الفلاح بأن يكثر من رقع الأرض المزروعة، ويقلل من الأراضي المعطلة.
- "مارس بوالثلوج، ويبرير بوالعسلوج"، ومعناه أن مارس يشهد نزول الثلج، بينما يبدأ في أفريل ظهور البراعم الجديدة للنباتات والتي تسمى "العسلوج". ويقال بصيغة أخرى: "مارس بوتلوج الأولى بيضة والثانية عسلوج" وتقيد هذه المقولة أن انتهاء وقت تهطل الثلوج يكون في شهر مارس، ليبدأ نمو النبات في شهر أفريل.
- "مارس أقطع واغرس" تدل المقولة على أن شهر مارس هو الشهر المناسب لزير الأشجار وغرسها.
- "مارس فطّاع الحليب القارص"، يعتقد سكان تيسمسيلت أنه في شهر مارس تتساقط قطرات الندى الضارة على النباتات، مما يؤدي إلى فساد الحليب، ويصبح غير صالح للترويب والمخض، وتتم معالجة هذا الأمر بنبات "تيفوفره" وذلك بوضع جذورها في الحليب ليصبح صالحا للترويب.

- "ريح الليالي البيض خير من مطرها، وفي الليالي السود يلحق كل عود" وتفيد المقولة أن الرياح في فترة "الليالي البيض" أكثر فائدة من مطرها، بينما تلقح الأشجار في "الليالي السود".

- "إذا صبت لمطر في الصمايم بيع التبن واشريه غلم" والمقولة تبين للفلاح بأن تساقط المطر في فترة "الصمايم" سوف ينجر عنه كلاً وفيرا، فمن الأفضل إلى من يملك كمية مخزنة من التبن أي يبيعه ويشترى بثمنه الغنم.

- "مانديرش على الليالي اذا صحاو، ومانديرش على الصمايم إذا رواو" والقصود أنه على الناس أن لا يتقوا في دفاء وصحو فترة "الليالي"، وأن لا يعولوا على مطر فترة "الصمايم" فذلك لا يضمن منتوجاً فلاحياً وفيراً.

- "كي يولي لكرم كوذنين الفار، يستوي الليل مع النهار" تبين المقولة أنه يمكن التعرف على وقت تساوي الليل والنهار في فصل الربيع، وذلك عند بداية بروز أوراق أشجار الكروم، والشبيهة بأذني الفأر.

- "إذا فات بيرير أعمل فوق البحر سرير" أي أنه بعد شهر أفريل تزول التقلبات الجوية فلا خوف على الزرع.

- "بيرير يصفي القمح من الشعير" المقولة تبين أن الناس يتمكنون من تمييز سنابل القمح من سنابل الشعير في شهر أفريل.

- "إذا صَبَّ في وقت لَفرِكَ تجيب حق الحُماس والشريك" المقصود من المقولة أن نزول المطر في وقت نضوج "الفريك" وهو القمح الأخضر غير مكتمل النضج، جاء المنتج وفير، فيكسب الفلاح ربحاً معتبراً وينال العمال لديه المسمى "الخماس" نصيبه والمقدر بالخمس.

- "كي ضوق لكرموس أشري برنوس" المقصود من المقولة أن البرد يبدأ مع جفاف التين وتحوله إلى "كرموس".

- "الشتا هم وغم، والربيع ما تشكر ما ذم، والصيف أجري أولم، والخريف لوكان يتم" أي أن الشتاء يتميز بنقص الغذاء وشدة البرد ما يجلب للسكان الهم والغم، أما الربيع فهو متقلب،

تكون فيه المنتوجات الفلاحية بين الوفرة والندرة فلا تشكر ولا تدم، أما الصيف فتكثر فيه المحاصيل الزراعية وعلى الفلاحين الاجتهاد في جمعها وتخزينها، أما الخريف فإنه موسم الأمل، بحيث يتمنى الفلاح فيه تساقط الأمطار لينمو الكلاء، فتسمن المواشي، ويتفاعل بعام صابة.

ويعتقد سكان تيسمسيلت أن وفرة النبق (وهو ثمر شجرة السدر) ينبئ بعام بارد وممطر ومثلج.

5. خاتمة

تنتشر في الجزائر معارف غزيرة ترتبط بالتقويم الفلاحي، ويظهر ذلك جليا من خلال ما تم جمعه في معلومات في منطقة تيسمسيلت، مع مقارنتها بما هو موجود في العديد من المناطق الأخرى كجيجل وميلة، ويبدو أن هذه المعرفة بالتقويم الزمني، أي تقسيم السنة إلى فترات في شكل "منازل"، تمتد كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما، ترتبط ارتباطا مباشرا بالزراعة، فمن خلالها تُحدد أوقات الحرث وزراعة الحبوب وحصادها، كما تحدد أوقات غرس الأشجار وتقليمها، وقد أُلّف حولها المجتمع قصصا وأمثالا وأسجاءا ومقولات.

إن المعرفة المتعلقة بـ "المحاسب" والتقويمات الفلاحية باتت مهددة بالزوال، ولم يعد هناك سوى عدد قليل من الأشخاص من يعرفون تفاصيل هذه الحسابات، كما أن تحديدها يتم بتداخل بين التقويم اليولياني والتقويم الغريغوري، فيقع الناس في لبس عند تحديد تواريخ المنازل والفصول ودخول يناير. ولا يرفع اللبس إلا بمراعاة الفرق في التواريخ بين الأدبيات التي كتبت قبل التعديل الذي أدخله غريغور الثالث عشر (سنة 1582م) على التقويم اليولياني بحيث زاد عشر أيام وألغى ثلاث سنوات كبيسة من السنوات القرنية كل أربعمئة سنة، مما جعل الفرق بين التقويمين يبلغ ثلاثة عشرة 13 يوماً.

لقد تم ضبط التقويم في هذا المقال مع مراعاة هذا الفرق، وبالاستناد إلى المحاسب التي ما زال يحتفظ بها بعض الأشخاص في تيسمسيلت ومناطق أخرى مثل ميلة وجيجل.

كما تم جمع ما أبدعه المجتمع وصاغه في مقولات تحدد الفترات المناسبة للعمل الفلاحي وما يناسبه من زرع، اعتماداً على تساقط الأمطار في فترات محددة كمؤشر على نجاح العام الفلاحي أو فشله.

إن الاهتمام بالتقويم الفلاحي في الدراسات الحديثة ما زال محدوداً جداً، مما يجعل جمع هذه المعارف وفهم التقويم حسب تصورات الناس ضرورة ملحة، كما يحتاج ضبط التواريخ المتعلقة بفتراته وأصوله التاريخية دراسات معمقة.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

إبراهيم بن إسماعيل، أبي إسحاق، المعروف بابن الأجدابي، تحقيق، عزة، حسن. (2006)، الأزمنة والأنواء، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر.
أبي زكريا، يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي، 2012، الفلاحة الأندلسية، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني.

أحمد أحمد البكليش، أشرف. (2024). الألفاظ الدالة على منازل القمر في الفصول الأربعة عند مزارعي مصر دراسة معجمية دلالية، المجلة العلمية بكلية الآداب، عدد 57، ص. 1559 - 1598.
أنيس فريحة. (1952). أسماء الشهور ومعانيها (دراسة فيلولوجية تاريخية)، دار العلم للملايين، بيروت.
التباعي، جواد. (2021). طقوس السنة الفلاحية بقبائل زيان المغربية من خلال قصيدة تراثية، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد 07، عدد 01، ص. 201 - 216.

سيدي محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن أحمد السوسي المزغيتي، الشيخ أبي عبد الله. (د،ت). الممتع في شرح المقنع، المكتبة العصرية صيدان بيروت.

القادري بوتشيش، إبراهيم وبن حمادة، سعيد. (2015)، رسالتان في الأنواء لعريب بن سعيد القرطبي وابن البنا المراكشي، سلسلة دراسات وأبحاث.

قريق احسين، أحمد. (2023). التقويم الجزائري القديم: تاريخه وعناصره، مجلة بشائر العلوم، العدد 08، ص. 01 - 08.

محمد توفيق السهلي، حسن باش. (د،ت)، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، توزيع دار الجليل.
مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية تيسمسيلت، ديسمبر 2023، مونوغرافيا ولاية تيسمسيلت

المراجع باللغة الأجنبية:

Servier, j. (1962). Les portes de l'année rites et symboles : journal des africanistes.

الملحق 1

دليل مقابلة بحث بعنوان: التقويم الفلاحي بين المعتقدات والمقولات الشعبية بالجزائر " تيسمسيلت انموذجا "

مقابلة رقم: التاريخ:

المحور الأول: البيانات الشخصية للمبحوث

الاسم واللقب: المستوى العلمي: الحالة الاجتماعية:
السن: مكان الولادة: مكان الإقامة:
المهنة: النشاط الأصلي للعائلة:

المحور الثاني: التقويم المرتبط بالمنازل

- هل تعرف أسماء المنازل؟ هل لك معرفة بفتراتها، وكم تدوم، وفي أي تاريخ تبدأ وتنتهي؟ هل تعرف ما يقال عنها من أمثال أو مقولات شعبية؟
- هل توجد موانع أو محظورات في بعض المنازل؟ (مثلا: عدم القيام فيها بأعمال فلاحية معينة أو تجنب زرع أنواع محددة من الخضر.... إلخ)

المحور الثاني: التقويم المتعلق بفترات متقطعة من العام "يناير، الليالي، الصمايم.... إلخ"

- هل تعرف متى يكون رأس العام؟ وكيف تسمونه (يناير؟ اسم آخر؟)، كيف تحتفلون به؟ (يرجى ذكر كل التفاصيل إن أمكن من البداية للنهاية).
- تحدث بالتفصيل عن الليالي متى تبدأ وتنتهي؟ كيف يكون الجو خلالها؟ ما الذي يقال عنها من قصص أو أمثال؟
- تحدث عن الصمايم ومتى تكون بالضبط؟ ما الذي يميزها؟ وهل قيل عنها قصص أو أمثال؟
- هل توجد فترات أخرى في السنة لها أسماء خاصة ومميزات معينة؟ ما اسمها؟ وماهي مميزاتها؟
- هل لك ما تريد الحديث عنه في هذا الموضوع.